القرائن اللفظية في الجواهر الحسان

م.م. اسراء جاسم محمد
التدريسية في قسم الشريعة
كلية التربية للبنات/ الجامعة العراقية

ملخص البحث

محور الدراسة تقوم في الكشف عن القرائن اللفظية، وأثرها في بيان المعنى التي اعتمد عليها الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان، لإبراز المعاني الخفية لاسيما القرينة الصوتية (الحركة الإعرابية)، وتسعى الدراسة الى تأصيل نظرية (تضافر القرائن) في فهم النصوص.

اقتضى البحث أن يكون على مقدمة ومبحثين ، وخاتمة:

المبحث الأول: القرينة الصوتية (الحركة الإعرابية)

ويتضمن:

أولا: مفهوم الإعراب.

ثانيا: علامات الإعراب.

ثالثا: ظاهرة الإعراب في اللغة.

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية لقرينة الحركة الإعرابية.

الخاتمة: وتضمن أهم نتائج البحث.

Abstract

The study axis is in the detection of clues verbal and its impact on the statement of meaning relied upon Thaalbi in his interpretation gems Hassan to highlight the hidden meanings especially acoustic context (syntactic) movement the study seeks to consolidate the theory (the combined evidence) to understand the texts.

Find required to be on the front of the two sections and a conclusion:

First topic: acoustic context (syntactic movement)

It includes:

First the concept of expression.

Second the signs expressing.

Third: the phenomenon of expression in the language.

The second topic: An Empirical models for the presumption of syntactic movement.

Conclusion: ensures the most important search results.

المقدمة

الحمد لله المنان الذي فضل علينا بنعمة القرآن، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم .

محور الدراسة تقوم في الكشف عن القرائن اللفظية، وأثرها في بيان المعنى التي اعتمد عليها الثعالبي في تفسيره الجواهر الحسان، لإبراز المعاني الخفية لاسيما القرينة الصوتية (الحركة الإعرابية)، وتسعى الدراسة الى تأصيل نظرية (تضافر القرائن) في فهم النصوص.

واقتضى البحث أن يكون على مقدمة ومبحثين، وخاتمة:

المبحث الأول: القرينة الصوتية (الحركة الإعرابية)

ويتضمن:

أولا: مفهوم الإعراب.

ثانيا: علامات الإعراب.

ثالثا: ظاهرة الإعراب في اللغة.

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية لقرينة الحركة الإعرابية.

الخاتمة: وتضمن أهم نتائج البحث.

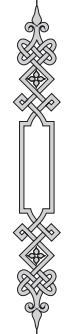

المبحث الأول
القرينة الصوتية (الحركة الإعرابية)

تمهيد

الصوت لغة: الجرس: مصدر الصَّوتِ المجروس، والجَرسُ: الصَّوتُ نفسه. وجَرَستُ الكلام: تكلَّمتُ به. وجَرسُ الحَرف: نغمة الصَّوتِ[1].

والصوت: مصدر صات الشيء يصوت صوتا، فهو صائت، وصوَّتَ تصويتا فهو مصوت، وهو عام غير مختص، يقال سمعت صوت الرجل وصوت الحمار، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾[2] [لقمان: ١٩] . وقوام اللفظ الصوت، فكل لفظة تتألف من مجموعة مقاطع، وكل مقطع يتألف من مجموعة حروف، وكل حرف عبارة عن صوت. والصوت ينتج عن حركات اللسان في الفم[3] .

وفي الاصطلاح: قال الجاحظ: «والصوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا أو منشورا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف»[4] .

ويعرف التصويتات الفارابي بقوله: «إنّما تكون من القرع بهواء النفَس بجزء أو أجزاء من حلقه أو بشيء من أجزاء ما فيه وباطن أنفه أو شفتيه، فإنّ هذه هي الأعضاء المقروعة بهواء النفَس»[5] .

وابن جني يقول: «الصوت عرض يخرج من النفس مستطيلا متصلا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له[6] حرفا».[7]

---

(١) الخليل بن أحمد ،العين ١/ ٥٠.

(٢) ابن جني، سر صناعة الاعراب ١/ ٢٣، ينظر: الخفاجي ،سر الفصاحة ١٥.

(٣) الجاحظ، البيان والتبيين ١/ ١٢.

(٤) المصدر السابق .

(٥) الفارابي ،الحروف ١٣٦.

(٦) له: الضمير في «له» راجع الى الصوت. هامش سر صناعة الاعراب ١/ ١٩. ١.

(٧) سر صناعة الإعراب ١/ ١٩.

واللغة عند ابن جني: «بأنها أصوات» يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[١].

والصوت ظاهرة طبيعية تستعملها الكائنات الحية على اختلافها، وهو وسيلة من وسائل التواصل تعبر بها عن ألمها، وجوعها، وخوفها، وأحاسيسها... والكلام عبارة عن سلسلة متصلة من الأصوات، فالصوت على هذا وحدة من وحدات الكلام الإنساني . وقد أطلق الغربيون اسم (فونتك phonetic) على العلم الذي يدرس الأصوات وهو عندهم جزء أساس من علم اللغة ويختلف الصوت اللغوي عن سائر الاصوات التي تحدث لأسباب أخرى، كقرع ناقوس، وانكسار زجاجة، واحتكاك جسم بآخر، فدراسة هذه الأصوات يدخل في موضوع (علم الطبيعيات)، أما الصوت اللغوي فموضوعه (علم الأصوات اللغوي)[٢].

الصوت اللغوي: هو أثر سمعي يصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء المسماة أعضاء النطق[٣].

والصوت الإنساني يمر بثلاث مراحل هي:

١- إحداث المتكلم للصوت ،ويسمى الجانب الفسيولوجي أو النطقي.

٢- انتقال الصوت في الهواء عن طريق الموجات الصوتية تصل الى أذن السامع فتحدث تأثيراً معينا .

٣- استقبال أذن السامع للصوت ،وهو الجانب السمعي.[٤]

وهذه الحركات النطقية ملونة بألوانها الصوتية الخاصة، هي ما اصطلح العلماء على تسميتها بالأصوات اللغوية، فالصوت اللغوي إذا ذو جانبين أحدهما عضوي والآخر صوتي؛ أو بعبارة أخرى أحدهما حركي والآخر: تنفسي؛ أو بعبارة ثالثة أحدهما يتصل بعملية النطق، والآخر: يتصل بصفته[٥] .

(١) ابن جني ،الخصائص ١/ ٣٤.

(٢) حاتم الضامن، فقه اللغة ١٤٠.

(٣) كمال بشر ،علم الأصوات ١١٩.

(٤) ينظر: حاتم الضامن، فقه اللغة ١٤٠، كمال بشر علم الأصوات ١١٩.

(٥) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة ٦٣-٦٤.

قسم العلماء الأصوات العربية الى قسمين صامتة (فونيم رئيسي)، وصائتة (فونيم ثانوي) : يحدد الصوت الصائت «في الكلام الطبيعي» بأنه الصوت «المجهور» الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم، وخلال الأنف معهما أحيانا، دون أن يكون ثمة عائق «يعترض مجرى الهواء اعتراضا تاما» أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا. والصوائت الطويلة والقصيرة واحدة من الفونيمات الثانوية كالنغمة والنبر تكسو المنطوق كله وتكسبه صفات أو سمات مميزة .

والصامت (الفونيم الرئيسي) الذي يكون جزءا أساسيا من بنية الكلمة المفردة: هو الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في نقطة أن يعترض مجرى الهواء اعتراضا كاملا «كما في حالة الباء» أو اعتراضا جزئيا من شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم دون احتكاك مسموع «كما في حالة الثاء والفاء مثلا».[1] والفرق بين التعريفين السابقين: أن الصوامت تتصف بصفة الجهر والهمس ؛ أما الصوائت تتصف بصفة الجهر، والوضوح الصوتي. وتعرف الأخيرة بالأصوات المجهورة أو المتحركة ؛ والأصوات المتحركة في العربية الفصحى، ما سماه نحاة العرب بالحركات، وهي الفتحة والضمة والكسرة، وكذلك حروف المد و(اللين[2])[3].

وأما الأصوات الصامتة فأطلق عليها علماء العربية بـ(الحروف) وهذه الحروف التي أولوها عناية خاصة ووجهوا اليها معظم جهودهم وبحثوهم الصوتية، وأخضعوها للتصنيف والتقسيم دون الحركات[4]. وأقدمهم في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠ هـ) في مقدمة كتاب العين إذ ذكر مخارج الحروف وصفاتها [5]، وسيبويه (ت١٨٠هـ) تناول المخارج والصفات في

(١) ينظر: محمود السعران ،علم اللغة ١/ ١٢٤، كمال بشر، علم الأصوات ٤٩٦.

(٢) هما الواو والياء في «وَعد، يَعد» سميت في الأوساط اللغوية بـ «أنصاف الحركات» لشبههما نطقا بالفئتين: الحركات والأصوات الصامتة، لأن مجرى الهواء – وإن ضاق عند نطقهما في هذه الحالة– لم يصل إلى درجة الضيق التي نلاحظها عند نطق الأصوات الصامتة. ينظر: دراسات في علم اللغة ٩٦.

(٣) ينظر: رمضان عبد التواب، مدخل الى علم اللغة١/ ٤٢.

(٤) كمال بشر، علم الأصوات ١٥٣.

(٥) ينظر: الخليل بن أحمد، العين ١/ ٥١-٦٢.

باب الإدغام [١]، وكذلك المبرد (ت٢٨٥هـ) في كتابه المقتضب[٢]، وابن السراج (ت٣١٦هـ) في كتابه الأصول[٣]، وابن دريد (ت٣٢١هـ) مقدمة (جمهرة اللغة)[٤]، والزجاجي (ت٣٣٧هـ) في كتابه الجمل في باب الإدغام[٥]، والأزهري (ت٣٧٠هـ) في مقدمة تهذيب اللغة[٦]، وابن جني (ت٣٩٢هـ) في كتابه سر صناعة الإعراب[٧].

فلما أفاضوا في دراسة هذه المادة اللغوية الصوتية عرفوا لكلٍّ حرف صوته صفة ومخرجًا، إذ لم يعنهم من كلِّ حرفٍ أنه صوت، وإنما عناهم من صوت هذا الحرف أنه معبر عن غرض، وأن الكلمة العربية مركبة من هذه المادة الصوتية التي يمكن حلّ أجزائها إلى مجموعة من الأحرف الدوالّ المعبرة، كل حرف منها يستقلّ ببيان معنًى خاص ما دام يستقل بإحداث صوت معين[٨] وكل حرف له جرس وإيقاع وهذه الصفة الموسيقية امتازت بها اللغة العربية، فهي لغة موسيقية، وبين ابن جني في كتابه الخصائص: أن اصوات الحروف لا تأتي إلا على سمت الأحداث المعبر بها عنها قائلاً: «فإن كثيرًا من هذه اللغة وجدته مضاهيًا بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر بها عنها؛ ألا تراهم قالوا قضم في اليابس وخضم في الرطب؛ ذلك لقوة القاف وضعف الخاء فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى، والصوت الأضعف للفعل الأضعف»[٩]

والشواهد على ذلك كثيرة والذي يهمنا في هذا المجال دلالة صوت الحركة (الصوائت) بصفتها وسيلة من وسائل الإفهام وهذا ما سنبينه من خلال القرائن الآتية: (الإعراب، البناء، التنوين، التنغيم (الحصيلة النهائية لصوت الحرف والحركة).

---

(١) ينظر: سيبويه، الكتاب ٤/ ٤٣١-٤٨٥.

(٢) ينظر: المبرد، المقتضب١/ ١٩٢-٢٢٦.

(٣) ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو٣/ ٤٠٠.

(٤) ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة١/ ٤-٨.

(٥) ينظر: الزجاجي، الجمل٣٧٥-٣٨٢.

(٦) ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة١/ ٤٠-٤٤.

(٧) ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب١/ ١-٧٠.

(٨) صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة ١٤٢.

(٩) ابن جني، الخصائص ١/ ٦٦.

أولا: مفهوم الإعراب.

يعد الإعراب مظهراً من مظاهر اللغة العربية وأهم خصائصها التي تميزت بها. لما له من دور في بيان المعنى، وبناء القواعد النحوية التي جاء بها النحاة .وذكر اللغويون للإعراب معاني كثيرة معاني لغوية، ومعاني اصطلاحية نذكر منها الآتي:

أولا: في التعريف اللغوي: قال الخليل في مادة (عرب): العرب العاربة الصريح منهم. والأعاريب: جماعة الأعراب. ورجل عربيّ. وأعرب الرجل: أفصح القول والكلام، وهو عربانيّ اللسان، أي: فصيح. والمرأة العَرُوبُ: الضحّاكة الطّيّبةُ النّفس[1].

وذكر ابن فارس معاني ثلاثة في مادة (عَرَبَ) قائلا: «الْعَيْنُ وَالرَّاءُ وَالْبَاءُ أُصُولٌ ثَلَاثَةٌ: أَحَدُهَا: الْإِبَانَةُ وَالْإِفْصَاحُ، وَالْآخَرُ: النَّشَاطُ وَطِيبُ النَّفْسِ، وَالثَّالِثُ: فَسَادٌ فِي جِسْمٍ أَوْ عُضْوٍ. فَالْأَوَّلُ: قَوْلُهُمْ: أَعْرَبَ الرَّجُلُ عَنْ نَفْسِهِ، إِذَا بَيَّنَ وَأَوْضَحَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((الثَّيِّبُ يُعْرِبُ عَنْهَا لِسَانُهَا، وَالْبِكْرُ تُسْتَأْمَرُ فِي نَفْسِهَا))[2] وَلَيْسَ هَذَا مِنْ إِعْرَابِ الْكَلَامِ. وَإِعْرَابُ الْكَلَامِ مِنْ هَذَا الْقِيَاسِ، لِأَنَّ بِالْإِعْرَابِ يُفْرَقُ بَيْنَ الْمَعَانِي فِي الْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ وَالنَّفْيِ وَالتَّعَجُّبِ وَالِاسْتِفْهَامِ، وَسَائِرِ أَبْوَابِ هَذَا النَّحْوِ مِنَ الْعِلْمِ. فَأَمَّا الْأُمَّةُ الَّتِي تُسَمَّى الْعَرَبُ فَلَيْسَ بِبَعِيدٍ أَنْ يَكُونَ سُمِّيَتْ عَرَبًا مِنْ هَذَا الْقِيَاسِ لِأَنَّ لِسَانَهَا أَعْرَبُ الْأَلْسِنَةِ، وَبَيَانُهَا أَجْوَدُ الْبَيَانِ. وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: الْمَرْأَةُ الْعَرُوبُ: الضَّحَّاكَةُ الطَّيِّبَةُ النَّفْسِ، وَالْأَصْلُ الثَّالِثُ قَوْلُهُمْ: [عَرِبَتْ] مِعْدَتُهُ، إِذَا فَسَدَتْ، تَعْرَبُ عَرَبًا»[3] .

ثانيا: وفي الاصطلاح: قال الرماني: «الإعراب هو موجب لتغيير في الكلمة على طريق المعاقبة لاختلاف المعنى»[4] .

وعرّفه ابن جني بقوله: «هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ»[5] .

وقال العكبري: «الْإِعْرَاب عِنْد النَّحْوِيين هُوَ اخْتِلَاف آخر الْكَلِمَة لاخْتِلَاف الْعَامِل فِيهَا لفظا

(١) الخليل بن أحمد، العين ٢/ ١٢٨.

(٢) مسند أبي شيبة ٢/ ٢٧٨ ،رقم الحديث: ٧٧٤.

(٣) ابن فارس، مقاييس اللغة ٤/ ٢٩٩-٣٠٠.ينظر: الزبيدي، تاج العروس ٣/ ٣٣٦-٣٣٧.

(٤) الرماني، رسالتان في اللغة ٦٩.

(٥) ابن جني، الخصائص ١/ ٣٦.

أَو تَقْديرا»[١].

ومن خلال هذين التعريفين(اللغوي والاصطلاحي) تبين في المعنى اللغوي: أن الإعراب مرتبط بالإبانة والإفصاح، والنشاط التحبب وطيب النفس، والفساد. وفي الاصطلاح: بمعنى الإبانة أيضا، والاختلاف ،والتغيير. فسمي الإعراب إعرابا لأنه يبين المعاني ؛ ولأنه تغير يلحق أواخر الكلم، ولأن المعرب للكلام كأنه يتحبب إلى السامع بإعرابه[٢]، وأصل الإعراب البيان لأنه يدخل في الكلام للإبانة عن المعاني[٣] .

وسمي الإعراب أيضا نحوا، والنحو إعرابا سماعا، لأن الغرض طلب علم واحد[٤]، وجنس الإعراب هو الحركة[٥]؛ ولذلك سموا النحاة أواخر الأسماء والأفعال إعرابا لأن فيها حركات تدل على المعاني وتبين عنها[٦] .

والحركة في العربية على ثلاث أنواع:، الفتحة، والكسرة، والضمة. وزعم الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به.. فالفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضمة من الواو[٧]. وهي أبعاض حروف المد واللين ،الألف والواو والياء، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو، ،وقد كان متقدمو النحويين يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة[٨] .

فإذا كان اللسان مستوياً في قاع الفم مع انحراف قليل في أقصاه نحو الحنك حدثت (الفتحة)، وإذا صعد مُقَدِّم اللسان نحو وسط الحنك الأعلى نتج صوت (الكسرة)، وإذا ارتفع أقصى اللسان نحو سقف الحنك نتج صوت (الضمة)، هذا الارتفاع في وضع اللسان مشروط بعدم حدوث أي:

(١) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب ١/ ٥٢.
(٢) ينظر: الأنباري، أسرار العربية ٤٤-٤٥.
(٣) ينظر: الزجاجي، الإيضاح في علل النحو ٩١.
(٤) المصدر السابق ٩١ .
(٥) ابن جني، سر صناعة الإعراب ٢/ ٣٤٥.
(٦) ينظر: الزجاجي ،الإيضاح في علل النحو ٩١.
(٧) سيبويه، الكتاب٤/ ٢٤٢.
(٨) ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب ١/ ٣٣.

نوع من الاحتكاك والحفيف[١] .

والحركة: هي المصوت الذي يصاحب الصامت ليساعد على نطق[٢] . وسميت بذلك: لأنها تحرك الحرف أي تقلقه، وتزيله عن محله في حال سكونه[٣] .

ثانيا: علامات الإعراب:

للإعراب علامات أو حركات تتصل بالكلمات على اختلاف غاياتها وأشكالها . فلما كانت الأسماء تعتورها المعاني ،فتكون فاعلة ومفعولة ومضافا ومضافا اليها، ولم تكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة ،جعلت حركات الإعراب تنبئ عن هذه المعاني، فقالوا ضرب زيدٌ عمرا، فدلوا برفع زيد على أن الفعل له، وبنصب (عمرا) على أن الفعل واقع به . وقالوا ضُرِبَ زيدٌ ،فدلوا بتغيير أول الفعل ورفع (زيد) على أن الفعل لم يسمّ فاعله وأن المفعول قد ناب منابه . وقالوا هذا غلامُ زيدٍ، فدلوا بخفض زيد على إضافة الغلام إليه، وكذلك سائر المعاني جعلوا هذه الحركات دلائل عليها ليتسعوا في كلامهم ،ويقدموا الفاعل إن أرادوا ذلك والمفعول عند الحاجة إلى تقديمه، وتكون الحركات دالة على المعاني[٤].

فالإعراب هو الاختلاف، والاختلاف معنى اللفظ... والأصل في علامات الإعراب الحركات دون الحروف ؛ لأن الحركة أيسر من الحرف وهي كافية في الدلالة على الإعراب[٥].

والعلة في أن جعل الإعراب آخر الكلمة لأن الإعراب وضع لتبيين المعنى وتمييز الصفة المتغايرة في الأسماء، وسبيل الصفة أن تأتي بعد أن يعلم الموصوف، ولا طريق الى علمه الابعد انتهاء صيغته، فلهذا جعل الإعراب في آخره [٦] .

وتحدث سيبويه في باب (مجارى أواخر الكلم من العربية) عن علامات الإعراب قائلا: « وهي

(١) ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل الى علم اللغة ٩٢-٩٣.

(٢) رشيد العبيدي، مباحث في علم اللغة واللسانيات ٩٣.

(٣) ينظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب ١/ ١٨.

(٤) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو ٦٩-٧٠.

(٥) العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب١/ ٥٤.

(٦) الحريري، شرح الملحة ٣١.

تجري على ثمانية مجارٍ: على النصب والجرَّ والرفع والجزم، والفتح والضمّ والكسر والوقف. وهذه المجارى الثمانيةُ يَجمعهنّ في اللفظ أربعةُ أضرب: فالنصبُ والفتح في اللفظ ضربٌ واحد، والجرّ والكسر فيه ضرب واحد، وكذلك الرفع والضمّ، والجزم والوقف[1]».

فوجوه الإعراب أربعة: (الرفع، والنصب، والجر، والجزم)

فإذا كانت الضمة إعرابًا في أواخر الأسماء والأفعال سميت رفعًا لأن الضمة من الواو، ومخرج الواو من الشفتين، والمتكلم بالكلمة المضمومة يرفع حنكه الأسفل الى الأعلىأ فإذا كانت الفتحة كذلك سميت نصبًا لأن الفتح من الألف، والألف حرف منتصب يمتد الى أعلى الحنك، وإذا كانت الكسرة سميت خفضًا وجرًّا لأنها من الياء التي تهوي عند النطق سفلا، فكأنه مأخوذ من جر الحبل وهو سحبه. والأصل في الإعراب أن يكون بالحركات دون السكون لكون الحركات هي الأصل ،فجعلت للاسم الذي هو الأصل وشاركه الفعل المضارع حين شابهه في حركتين منها، وجعل له السكون إعرابا، ليساوي إعراب الاسم[2]؛ وذلك لأن الإعراب لا يدخل من الأفعال إلا فيما كان مضارعا للأسماء[3]. والمضارعة هو جريان الاسم على الفعل الذي هو بمعناه أي: موافق له في الحركات والسكنات نحو: (ضارب ليضرب)[4].

وتنقسم وجوه الإعراب الى نوعين خاص ومشترك: فالمشترك الرفع والنصب، وذلك أن الأسماء المتمكنة والأفعال المضارعة يشتركان فيه.

وأما الخاص في الجر والجزم: فالجر يختص بالأسماء المتمكنة ،والجزم يختص بالأفعال المضارعة[5].

وتنوب عن الحركات الأصلية حركات فرعية (أصوات مد) سميت بالحركات الطويلة وهي:

(١) سيبويه، الكتاب ١/ ١٣.

(٢) ينظر: الأصول في النحو، لابن السراج ١/ ٤٥، الزجاجي، الإيضاح٩٣، الحريري، شرح ملحة الإعراب ٢٩،٣١.

(٣) المبرد، المقتضب ٢/ ١٣١.

(٤) ابن عقيل، شرح ألفية ابن مالك ٣/ ٧٨.

(٥) الحريري، شرح ملحة الإعراب ٣٠.

الألف، والواو، والياء[1]. وبذلك قسم علماء النحو علامات الإعراب الى قسمين فرعية وأصلية . فالعلامات الفرعية التي تنوب عن تلك العلامات الأصلية فهي عشر؛ ينوب في بعضها حركة فرعية عن حركة أصلية، وينوب في بعض آخر حرف عن حركة أصلية. وينوب في بعض ثالث حذف حرف عن السكون؛ «فيحذف حرف العلة من آخر المضارع المجزوم، وكذلك تحذف نون الأفعال الخمسة من آخر المضارع المجزوم».

والمواضع التي تقع النيابة فيها سبعة، تسمى أبواب الإعراب بالنيابة، وهي:

١. الأسماء الستة.

٢. المثنى.

٣. جمع المذكر السالم.

٤. جمع المؤنث السالم.

٥. الاسم الذى لا ينصرف.

٦. الأفعال الخمسة.

٧. الفعل المضارع المعتل الآخر.[2]

واختلف العلماء في إنابة هذه الحروف عن الحركات وانقسموا تجاه هذه القضية الى فريقين:

فذهب البصريون: الى أن الإعراب هو الحركة .يعللون ذلك بقولهم لو كان الإعراب حرفا ما دخل على حرف .

وأما الكوفيون: فالإعراب عندهم يكون حركة وحرفا(٣) ؛ لأن الألف والواو والياء في التثنية والجمع بمنزلة الفتحة والضمة والكسرة في أنها إعراب، ولأنها تتغير كتغير الحركات، ألا ترى أنك تقول: قام الزيدان، ورأيت الزيدين، ومررت بالزيدين. وذهب الزيدون، ورأيت الزيدين، ومررت بالزيدين، فتتغير كتغير الحركات، نحو «قام زيد، ورأيت زيدًا، ومررت بزيد»، وإليه ذهب أبو عليّ

(١) ينظر: كمال بشر، علم الأصوات ٤٢٠.

(٢) عباس حسن، النحو الوافي ١/ ١٠٤.

(٣) ينظر: الزجاجي، الإيضاح في علل النحو ٧٢.

قُطْرُبُ بن المستنير[١].

وسماها سيبويه[٢] (حروف الإعراب) ؛ لأنها الحروف التي أعرب الاسم بها، كما يقال: حركات الإعراب -أي الحركات التي أعرب الاسم بها- والذي يدل على ذلك أنه جعل الألف في التثنية رفعًا فقال: يكون في الرفع ألفًا، وجعل الياء فيها جرًّا فقال: يكون في الجر ياء مفتوحًا ما قبلها، وجعل الياء أيضًا نصبًا حملًا على الجر فقال: ويكون في النصب كذلك، وهكذا جَعَل الواو والياء في الجمع رفعًا وجرًّا نصبًا، والرفع والجر والنصب لا يكون إلا إعرابًا؛ فدلّ على أنها إعراب.

وذهب أبو الحسن الأخفش، وأيده(أبو العباس المبرّد[٣])، وأبو عثمان المازني إلى أنها ليست بإعراب -في كونها قائمة مقام حرف الدال من زيد الذي يكون فيه إعراب- ولا حروف إعراب، ولكنها تدل على الإعراب، أي إنها ناشئة عن إشباع الحركات، والإعراب قبلها، وذهب (أبو عمر الجَرْمِي[٤]) إلى انقلابها هو الإعراب[٥]، أي أنها معربة بالتغيير والانقلاب، في حالة النصب والجر، وبعدم ذلك في حالة الرفع[٦].

والحركات عند أبي علي الفارسي حروف معللا ذلك بقوله: «فالفتحة كالألف، والضمة كالواو ،والكسرة كالياء، في أنهن حروف ..... وقلة الصوت بهن ليس يخرجهنَّ عن أن يكنَّ حروفا»[٧].

---

(١) محمد بن المستنير بن أحمد، أبو علي، الشهير بقطرب: نحوي، عالم بالأدب واللغة، من أهل البصرة. وقطرب لقب دعاه به أستاذه (سيبويه) أن سيبويه كان يخرج فيراه بالأسحار على بابه فيقول: إنما أنت قطرب ليل، فلزمه. توفي سنة ٢٠٦هـ، ٣٩.

(٢) ينظر: سيبويه، الكتاب ١/ ١٧-٢٠.

(٣) ينظر: المبرد، المقتضب ٢/ ١٥٤.

(٤) أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي النحوي؛ وجرم من قبائل اليمن.أخذ النحو عن أبي الحسن الأخفش وغيره، وقرأ كتاب سيبويه على الأخفش، ولقى يونس بن حبيب، ولم يلق سيبويه مات الجرمي سنة خمس وعشرين ومائتين في خلافة المعتصم. ينظر: أبو البركات الأنباري، نزهة الألباء ١١٧،١١٤.

(٥) ينظر: ابن جني، سر صناعة الاعراب ٢/ ٣٣٣ ،أبو البركات الأنباري ،الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢٩، العكبري، التبيين ١٩٤.

(٦) السيوطي همع الهوامع ١/ ١٢٧.

(٧) أبو علي الفارسي، المسائل المشكلة ١٩٥.

وأما الباحثون المحدثون: فاختلفوا في ذلك بين المؤيد لأحد المذهبين والمعارض له، فالدكتور مهدي المخزومي يؤيد المذهب الكوفي، ويرى بأن لا فرق بينهما سوى في الكم الصوتي، أما في الكيف فالحروف هي الحركات، فالحركات أصوات مد قصيرة والأحرف أصوات مد طويلة[١]. وكذلك الدكتور شوقي ضيف ألغى نيابة العلامات الفرعية عن الأصلية، فالمثنى مرفوع بالألف وجمع المذكر مرفوع بالواو.

أما عبد المتعال الصعيدي: فأبقى على التقسيم التقليدي لحركات الإعراب، ويرى هذه الحروف نائبة عن الحركات. ولا يجوز ذلك عند يعقوب عبد النبي لأن هذه الحروف جيء بها للدلالة على الصيغ من تثنية وجمع[٢].

ومن خلال ما سبق وما ورد من آراء مختلفة حول العلامات الطويلة. أرجح رأي الدكتور المخزومي بكونها أصوات مد قصيرة وطويلة ولا فرق بينهما سوى في الكم . فالحروف هي زيادة في صوت الحركة، والزيادة مد والمد يعطينا دلالة بالزيادة على المفرد . فجعلت الألف للدلالة على الاثنين لأنها الخفيفة في التثنية الكثيرة، والواو للدلالة على الجمع لأنها الثقيلة في الجمع القليل ليقل في كلامهم ما يستثقلون[٣]، ويبدو لي من ذلك أن النفس في نطق واو المد أطول وأكثر راحة واسترخاء من نطق الألف، وكذلك بالنسبة للياء فجعلت الفتحة قبل الياء في الاسم المثنى؛ لأنهم أعطوا الحركة الخفيفة وهي الفتحة للأكثر، والكسرة وهي الحركة الثقيلة للأقل قبل الياء في جمع المذكر السالم[٤]، وصوت الياء في جمع المذكر السالم أطول منه في المثنى، وذلك لمجانسة الكسرة مع الياء ؛ ولأن ياء المثنى حرف لين لانفتاح ما قبله، فتعطينا دلالة على الجمع، فحركات الإعراب هي الحروف عينها مدت للدلالة على الرفع النصب والجر، والزيادة علامة على الاثنين والجمع.

ثالثا: ظاهرة الاعراب:

لقد احتفظت اللغة العربية الفصيحة بظاهرة الإعراب وهي من صفات العربية الموغلة في القدم،

---

(١) ينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي ٦٨.

(٢) ينظر: نعمة العزاوي، في حركة تيسير النحو ٨٣، ٨٨، ٩٠.

(٣) ابن جني، علل التثنية ٧١.

(٤) ينظر: الأنباري، أسرار العربية ٦٥.

في حين أن سائر اللغات السامية–ما عدا الأكدية – قد فقدت هذه الظاهرة منذ أقدم العصور، وقد دل على هذا الإعراب بقايا كما في العبرية مثلا[1]. وفي القرن الثاني الهجري نشأت الدراسات اللغوية خدمة للقرآن فاهتم العلماء بالحركة الإعرابية، وكان جل اهتمامهم منصبا على تقويم اللسان المتعلق بالحركة الإعرابية، واستخراج القواعد التي تضمن ذلك، واستنباط القوانين التي تدور في معظمها حول فكرة (العامل النحوي) وما له من أثر كبير في تغيير الحركة، ووضعوا لهذا العلم المصطلحات النحوية التي تيسر عملية التعليم، فأصبح العامل وما وضع من مصطلحات نحوية علما لأبوب معينة في هذا العلم [2]. والعامل وليد التفكير في العلة ،لأن تغير أواخر الكلمات بتغير مواضعها في التراكيب من الناحية الصوتية هو الذي لفت نظرهم ودفعهم الى البحث عن سر هذا التغير وعن علته والمسبب له [3]، فانقسمت بذلك الكلمات العربية الى المعرب والمبني بحسب قبولها الحركة الإعرابية التي هي أثر لعمل عامل. فالمعرب: هو تغير أواخر الكلم بدخول العوامل عليها لفظا وتقديراً[4] .

ففرق سيبويه بين العلامات من ناحيتين:

الأولى: علامات الإعراب التي تحدث بسبب عامل مؤثر يسبق الكلمة،

والثانية: علامات بناء التي لم تحصل نتيجة عامل بل محض لفظ لا غير(٥) . بقوله: «وإنّما ذكرتُ لك ثمانية مجار لأُفرِقَ بين ما يدخله ضربٌ من هذه الأربعة لما يُحدثُ فيه العامل – وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه – وبين ما يُبْنَى عليه الحرفُ بناءً لا يزول عنه لغير شيء أحدثَ ذلك فيه من العوامل، التي لكلّ منها ضربٌ من اللفظ في الحرف، وذلك الحرفُ حرف الإعراب»(٦) .

وقد نظر تلامذة سيبويه، واللاحقون من بعده في هذه العلامات، فكانوا عيالا عليه، لم يخرجوا

(١) ابراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن ١١٨.

(٢) ينظر: خليل عمايرة، العامل النحوي ٥٠-٥١.

(٣) علي مزهر، الفكر النحوي ٢٢٩.

(٤) شرح الأشموني ١/ ٤١.

(٥) علي جابر، المسائل العسكريات دراسة وتحقيق ٥٦.

(٦) سيبويه، الكتاب ١/ ١٣.

على ما جاء به ولم يأتوا بجديد، فلإعراب عندهم يحدث بأثر عامل، فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني ليتسعوا في كلامهم، وهذا ما ذهب إليه معظم النحاة عدا قطرباً الذي خالف الجميع[١] . فالحركة الإعرابية عنده جاءت تخفيفا على اللسان فلما وصلوا وأمكنهم التحريك جعلوا التحريك معاقبا للإسكان ليعتدل الكلام[٢] .

ومن المحدثين الّذين تأثروا برأي قطرب ابراهيم أنيس فهو ينفي دور الحركة الإعرابية في تحديد المعنى، بل لا تعدو أن تكون حركات يحتاج إليها في كثيرٍ من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض[٣] .

وابن جني يرى أن الحركات من عمل المتكلم قائلا:

وإنما قال النحويون: «عامل لفظي وعامل معنوي ليروك أن بعض العمل يأتي مسببًا عن لفظ يصحبه، كمررت بزيد وليت عمرًا قائم، وبعضه يأتي عاريًا من مصاحبة لفظ يتعلق به كرفع المبتدأ بالابتداء، ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم؛ هذا ظاهر الأمر، وعليه صفحة القول. فأما في الحقيقة ومحصول الحديث فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره»[٤].

ووافقه في ما ذهب إليه الرضي الاستربادي فهو يرى «فاعل الاختلاف هو المتكلم بآلة الإعراب»[٥].

وتبعهم من المحدثين الدكتور ابراهيم مصطفى فهو يرى الإعراب لا يأتي بأثر عامل، وإنما هو من عمل المتكلم، وجعل علامات الإعراب الضمة والكسرة لأن الضمة علم الإسناد والكسرة علم الإضافة وأما الفتحة عنده هي الحركة الخفيفة المستحبة عند العرب، التي يراد أن تنتهي بها الكلمة كما أمكن ذلك، فهي بمثابة السكون في لغة العامة[٦] .

---

(١) ينظر: الزجاجي، الإيضاح في علل النحو ٧٠، علي جابر، المسائل العسكريات دراسة وتحقيق ٥٦.

(٢) الزجاجي، الإيضاح ٧٠، ينظر: العكبري، التبيين ١٥٦.

(٣) عمايرة، العامل النحوي ٧٨.

(٤) ابن جني، الخصائص ١/ ١١٠-١١١.

(٥) شرح الرضي على الكافية ١/ ٥٧.

(٦) خليل عمايرة، العامل النحوي ٧٤.

والمتكلم في الحقيقة لا يرفع وينصب ويجر ويجزم من غير قيد أو قانون، وإلا لوقع ما يخشاه كل باحث غيور على هذه اللغة، وهو ما يسمى بفوضى اللغة. ولكن المتكلم قصد في نيته ومكنون نفسه وعقله ويعرف أنه يريد معنى معينا فينطق بالكلمة التي تؤدي هذا المعنى، ثم يعطيها الحركة المناسبة لها أخذا مما جاء في أقوال النحاة ذاتهم بناءً على استقراء لغة العرب[1].

ويعتمد الدكتور عمايرة: على المنهج التوليدي التحويلي و من خلاله يبين دور الحركة الإعرابية في تغيير المعنى، يرى أن الحركة الإعرابية ذات قيمة دلالية كبيرة وبها يتم تحويل الجملة التوليدية عن أصل افتراضي كانت عليه للإخبار وحركته حركة الرفع الى جملة تحويلية ذات معنى آخر، فلا أثر لعامل ولا حاجة لتقدير عامل[2].

وأما الدكتور تمام حسان: فقد عالج العلاقات بين الكلمات في الجملة للوصول الى المعنى الدلالي فيها معتمدا على المنهج الوصفي، وإن فهم التعليق وحده كاف للقضاء على خرافة العمل النحوي والعوامل النحوية ؛لأن التعليق يحدد بوساطة القرائن معاني الأبواب في السياق[3].

❊ ❊ ❊

(١) خليل عمايرة، العمل النحوي٧١.

(٢) المصدر السابق٩٢.

(٣) المصدر السابق ٨٠-٨١.

المبحث الثاني
نماذج تطبيقية لقرينة الحركة الإعرابية

ويكفي النماذج التطبيقية ذات القرائن بالرد على من أنكر دور الحركة الإعرابية في بيان المعنى من خلال الآتي:

١- في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَآتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَأَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [سورة البقرة / ٢٥٣].

لو نظرنا الى الحركة الإعرابية في لفظة (الرسلُ) لوجدنا فيها آراء للعلماء. مثلا: قال الثعالبي: «(تِلْكَ): رفْعٌ بِالابتداءِ، والرسُل: خبره، ويجوز أنْ يكُونَ (الرُّسُلُ) عطْفَ بيانٍ، و (فَضَّلْنَا): الخبَر، و (تِلْكَ): إِشارة إِلى جماعة، ونصَّ اللَّه سبحانه في هذه الآية على تفضيل بعْض النَّبيِّين على بعضٍ من غير تعْيين»[١].

اتفق العلماء في توجيه اسم الإشارة(تلك) بالرفع على الابتداء[٢]. والمشار إليه له رتبتان القرب والبعد، وجيء بصوت اللام والكاف للدلالة على البعد لما بينهم من الأَزمان وبين النَّبي صلَّى اللَّه عليه وسلم[٣] .

و(تلك) اسم خرج للإشارة الى جماعة الرسل بدلا من أولئك إشارة للقلة[٤] .

أما المختلف فيه فهو اعراب لفظة (الرسل) فلها من الأوجه الآتية:

١- أن تكون نعتا، وجملة (فضلنا) خبره .[٥]

٢- أو تكون خبرا، وجملة (فضلنا) حال .[٦]

---

(١) الثعالبي، جواهر الحسان ١/ ٥٢٠، ينظر: ابن عطية، المحررالوجيز١/ ٣٣٨.

(٢) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز١/ ٣٣٨، أبو حيان، البحر المحيط٢/ ٥٩٩، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن٣/ ٢٦١.

(٣) أبو حيان، البحر المحيط٢/ ٥٩٩.

(٤) ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو١/ ٨٦.

(٥) ينظر: الزجاج، معاني القرآن١/ ٢٣٦، القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن٣/ ٢٦١.

(٦) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط٢/ ٥٩٩.

٣- أو تكون نعتا أو عطفَ بيان أو بدلاً .[١]

وقال الطبري: «الرسل الذين قص الله قصصهم في هذه السورة، كموسى بن عمران، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، وشمويل[٢]، وداود»[٣].

بناء على ما تقدم فإن لفظة (الرسل) المتمثلة بقرينة الحركة وهي الضمة، فهي عند الثعالبي خبر أو عطف بيان، وصوت الضمة وحده لا يكفي لبيان المعنى لاشتراكه في أبواب نحوية متعددة. والّذي حمله للدلالة على الخبر، والصفة، وعطف البيان، والبدل قرينة أخرى هي قرينة الصيغة، فالصيغة هنا جاءت مشتقة، وشرط الصفة، والخبر الاشتقاق، وشرط عطف البيان والبدل في الغالب الجمود[٤]. لكنها قد تأتي مشتقة كما مر في المثال السابق، بالإضافة الى قرينة أخرى هي قرينة المطابقة جاءت المطابقة هنا، في (التعريف والتأنيث) وهما شرطان من شروط التوابع باستثناء (البدل[٥]). وأما إعراب(الرسل) خبرا، فهو مستبعد ؛ لأن المعنى يتم بذكر الفعل (فضلنا) . والمختار اعراب (الرسل) عطف بيان أو بدلا من (تلك)، كما أن شرط المبتدأ والخبر اذا تساويا في التعريف أن يؤتى بضمير الفصل، وهو ضمير الرفع (هم) [٦]، والآية جاءت بغير ذلك.

٢- قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة / ٢٦٥].

قال الثعالبي: «و(ابتغاء): معناه طلب، وهو مصدر في موضع الحال و(تثبيتاً): مصدر»(٧). عطف عليه أي: مبتغين متثبتين[٨] .

(١) ينظر: ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب٤/ ٢٩٨.

(٢) ينظر: تاريخ ابن الوردي ١/ ٢٣.

(٣) الطبري، جامع البيان٥/ ٣٧٨.

(٤) ينظر: شرح الرضي على الكافية٢/ ٣٨١-٣٨٢ ،حاشية الخضري٢/ ١٣٣، عباس حسن، النحو الوافي ٣/ ٥٤٢.

(٥) ينظر: ابن الحاجب، الإيضاح في شرح المفصل١/ ٤٥٠.

(٦) ينظر: شرح الرضي على الكافية ٢/ ٤٥٥.

(٧) الثعالبي، الجواهر الحسان ١/ ٥٢٠، ينظر: ابن عطية ،المحرر الوجيز١/ ٣٥٨.

(٨) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب ٤/ ٣٩٧.

وذكر النحاس[١]، ومكي بن أبي طالب[٢]، والقرطبي[٣]، والنسفي[٤]: أن (ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ) مفعول من أجله. (وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ) عطف عليه. أي: لأجل الابتغاء والتثبيت.

ورد ابن عطية قول مكي بن أبي طالب قائلا: لا يصح في (تَثْبِيتاً) أنه مفعول من أجله، لأن الإنفاق ليس من أجل التثبيت، لكن النصب على المصدر هو الصواب من جهة عطف المصدر الذي هو (وَتَثْبِيتاً) عليه[٥].

وذلك أن قوله تعالى: «وتثبيتا» إما أن يجعل مصدرا متعديا، أو قاصرا، فإن كان قاصرا، أو متعديا، وقدرنا المفعول هكذا: « وتثبيتا من أنفسهم الثواب على تلك النفقة «، فيكون تثبيت الثواب وتحصيله من الله حاملا لهم على النفقة، وحينئذ يصح أن يكون « تثبيتا» مفعولا من أجله.

وإن قدرنا المفعول غير ذلك، أي: وتثبيتا من أنفسهم أعمالهم بإخلاص النية، أو جعلنا « من أنفسهم هو المفعول في المعنى، وأن « من «بمعنى اللام، أي: لأنفسهم، كما تقول: « فعلته كسرا من شهوتي « فلا يتضح فيه أن يكون مفعولا لأجله[٦].

وبهذين التوجيهين لقرينة الفتحة في لفظة (ابتغاءَ) نستدل على أنها تضمنت بابين من أبواب النحو: الحال، والمفعول لأجله، وصوت الفتحة وحده لا يعطينا دلالة لمعنى معين إلا بمصاحبة القرائن الأخرى ومنها قرينة الصيغة. وصيغة اللفظة (ابتغاء، وتثبيتا) جاءت على المصدرية، وهي قرينة أخرى من القرائن اللفظية، والمصدرية شرط من شروط المفعول له[٧]، وشرط الحال أن يكون وصفا، وقد يأتي مصدرا[٨]. ووقوع المصدر حالا تعبير مجازي[٩]. يدل على التوسع في المعنى والمبالغة،

(١) ينظر: النحاس، إعراب القرآن ١/ ١٣٠.
(٢) ينظر: مكي بن أبي طالب، مشكل إعراب القرآن ١/ ١٤٠.
(٣) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٣/ ٣١٤.
(٤) ينظر: النسفي، مدارك التنزيل ١/ ٢١٨.
(٥) ابن عطية، المحرر الوجيز١/ ٣٥٨.
(٦) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب ٤/ ٣٩٧.
(٧) ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو١/ ٢٠٦.
(٨) ينظر: سيبويه، الكتاب١/ ٣٨٤.
(٩) فاضل السامرائي، معاني النحو٢/ ٢٥٠.

ويعد مبالغة لأنه يدل على الحدث فقط، بخلاف الوصف(مبتغيا) فهو يدل على الحدث والذات[١] .

وأراد الله سبحانه أن يبين من خلال السياق حال المؤمنين مبتغين الإنفاق لأجل مرضاة الله والاستمرار بذلك دون انقطاع.

٣- قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَواحِدَةً أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ ذلِكَ أَدْنى أَلاَّ تَعُولُوا﴾ النساء/ ٣.

ذكر الثعالبي في تفسيره: «مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ: أن موضعها من الإعراب نَصْبٌ على البدل من(مَا طَابَ)، وهي نكراتٌ لا تنصرف لأنها معدولة وصفة»[٢] .

وتوجيه لفظة (مثنى وثلاث ورباع):

١-على البدل من (ما) هو ما ذهب إليه الزجاج[٣]، وابن سيدة عن أبي علي الفارسي[٤]، والقرطبي[٥]. وجيء بـ(ما) بدلا من(مَنْ) لأنه أراد من (ما) الطيب الحلال، فالمعنى فانكحوا الطيب الحلال على هذه العِدة التي وصفت، لأن ليس كل النساء طيب[٦] .

٢- ويرى الرازي[٧]، وجمال الدين[٨]، أنها منصوبة على الحال من فاعل

طاب أي: فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين، وثلاثا ثلاثا، وأربعا أربعا.

واختلف العلماء في صيغة (مثنى وثلاث ورباع):

فذهب سيبويه: الى منعها من الصرف؛ لأنها بمنزلة (أخر) وإنها نكرة[٩]، والنكرة أصل

---

(١) ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو٢/ ٢٤٩-٢٥٠.

(٢) الثعالبي، الجواهر الحسان٢/ ١٦٤، ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز٢/ ٧.

(٣) ينظر: الزجاج، معاني القرآن٢/ ٩.

(٤) ينظر: ابن سيدة، العدد في اللغة ٥٧.

(٥) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن٥/ ١٥.

(٦) ينظر: الزجاج، معاني القرآن٢/ ٨.

(٧) الرازي، مفاتح الغيب٩/ ٤٨٨.

(٨) ينظر: جمال الدين، شرح الكافية الشافية٣/ ١٤٤٦.

(٩) ينظر: سيبويه، الكتاب٣/ ٢٢٥.

للأسماء[١]. ووجه الكلام عند الفراء ألاّ تجرى أي: (تمنع من الصرف)، وأن تجعل معرفة لأنها مصروفة أي: معدولة، ومن جعلها نكرة وذهب بها إلى الاسماء أجراها[٢] .

وعند الأخفش: معرفة ؛ لأنها بمنزلة عمر قائلا: وأما ترك الصرف في {مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ} فانه عدل عن «اثنين» و«ثَلاثٍ» و«أَربعٍ» كما أنه من عدل «عُمَر» عن «عامِر» لم يصرف[٣] .

وذكر الطبري: بأنها معرفة عند أهل البصرة والكوفة، فعند أهل البصرة بمنزلة عمر عن عامر؛ وأهل الكوفة عللوا ذلك بكونها معدولة عن معرفة ؛ لأن لا يدخلها الألف واللام، ولو دخلتها الإضافة والألف واللام لكانت نكرة، وهي ترجمة عن نكرة[٤] .

وخطأ الزجاج هذا القول قائلا: «وهذا محال لأنه صفة للنكرة، في قوله- جلَّ وعزَّ -: ﴿جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أولي اجْنِحةٍ مَثْنَى وثُلَاثَ وَرَبَاعُ﴾ [سورة فاطر/ ١]»[٥] .

والراجح من ذلك ما ذهب إليه الثعالبي ومن سبقه من العلماء في كونها بدلا من (ما)، ومعرفة لأنها اسم للعدد، والمعرفة أخص من النكرة ؛لأن النكرة تدل على العموم في اللفظ . كما أن النكرة أخفُّ من المعرفة، وهي أشدُّ تمكُّنا؛ لأنّها أولّ، ثم يَدْخلُ عليها ما تُعَرَّف به[٦] .

ويبدو من الاختيار القائم على عدول اللفظ عن اثنتين وثَلاث وأربَع الى مثنى وثُلاث ورُباع، كما أنه عدل عن تأنيث[٧] . لغرض دلالي مجازي حملته الفتحة للدلالة على بابين من أبواب النحو الحال والممنوع من الصرف.

والممنوع من الصرف هو المتمكن فقط من الضمة والفتحة في الجر والنصب مالم تدخله أل التعريف أو يُضف، بخلاف المعرب المنصرف المتمكن من الحركات الثلاث بالإضافة الى التنوين،

(١) الزجاج، معاني القرآن٢/ ٦.
(٢) ينظر: الفراء معاني القرآن١/ ٢٥٤.
(٣) الأخفش، معاني القرآن١/ ٢٤٤.
(٤) ينظر: الطبري، جامع البيان١٩/ ٣٢٦-٣٢٧.
(٥) الزجاج، معاني القرآن٢/ ٦.
(٦) سيبويه، الكتاب١/ ٢٢.
(٧) الزجاج، معاني القرآن٢/ ٦.

فالأول (متمكن)، والثاني (متمكن أمكن)[١] . والفتحة الملازمة للألفاظ الممنوعة من الصرف في حالتي النصب والجر تعطينا دلالة بذلك على ثقل اللفظ[٢] . لعدم تمكنه من الحركات الثلاث، فهي غير مصروفة، فجاءت اللفظة الثقيلة لتناسب المعنى الثقيل. لأن الزواج من النساء المعروفات الطيبات والمعدودات هذا العدد الى اثنتين وثلاث وأربع هو أمر مباحٌ للرجل وليس بواجب لما فيه من المشقة في تحقيق العدالة، والذي يأخذ حكماً عن الله لابد أن يأخذ كل منهج الله[٣] .

ولذلك قال الله سبحانه: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا﴾ [النساء/ ٣.]

٤-قال جلَّ وعلا: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [سورة الروم / ٣٠].

(فطرتَ الله) فطرةَ المتمثلة بالحركة الصوتية (الفتحة) وتعد قرينة أخرى من القرائن التي ذكها الثعالبي في تفسيره قائلا: وفِطْرَتَ اللَّهِ نَصْبٌ على المصدر.[٤] بفعل مضمر تقديره: اتبع أو التزم فطرة الله[٥] .

وتوجيه النصب في (فطرتَ) على وجهين:

١- أن تكون مفعولا مطلقا بما دلّ عليه ما بعدها كأنه قال «فَطَرَ اللهُ تِلْكَ فِطْرَةً»[٦] .

٢- أو تكون مفعولا به منصوبا بمعنى اتَبِعْ فطرة اللَّهِ، لأن معنى (فَأَقِمْ وَجْهَكَ) اتبع الدينَ القَيِّمَ. اتبع فِطرةَ اللَّه [٧] .

---

(١) عباس حسن، النحو الوافي١/ ٧٥.

(٢) ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو٣/ ٢٤٧.

(٣) ينظر: تفسير الشعراوي٤/ ٢٠٠٢.

(٤) الثعالبي، جواهر الحسان ٤/ ٣١٢.

(٥) ينظر: ابن عطية، المحرر الوجيز الثعالبي ٤/ ٣٣٦، الثعالبي، جواهر الحسان٤/ ٣١٢.

(٦) ينظر: الفراء، معاني القرآن٢/ ٢١٧، الأخفش، معاني القرآن٢/ ٤٧٤، أبو حيان ،البحر المحيط٨/ ٣٨٩، شمس الدين، السراج المنير٣/ ١٦٧.

(٧) ينظر: الزجاج، معاني القرآن٤/ ١٨٤.

وَقِيلَ: هِيَ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الْإِغْرَاءِ، أَيِ: الْزَمُوا فِطْرَةَ اللَّهِ[1] .

وبناء على ما تقدم يكون المعنى الوظيفي لقرينة الفتحة في لفظة (فطرتَ الله) هو (المفعول المطلق، والمفعول به)، فضلا عن قرينة الصيغة جاءت على وزن (فِعْلة) للدلالة على الهيئة والمصدر،[2] فالهيئة هي الخلقة التي خلق عليها البشر هو الإيمان بالله والإقرار به،[3] قال النبي محمد ﷺ ((كل مولود يولد على الفطرة))[4]

وأما المصدر أضاف معنى آخر فهو النصب على المفعول المطلق بدليل قوله تعالى: (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها) والمصدر شرط من شروط المفعول المطلق، وهو المفعول حقيقة ؛ لأنه هو الذي يحدثه الفاعل. وأما المفعول به فمحل الفعل[5] . وجيء بالمصدر لأنه آكد من الفعل لمجيئه بالحدث وحده بلا دلالة على الزمن بخلاف الفعل يكون بصيغ متعددة .

واستحسن الرضي حذف الفعل في بعض المواضع إما إبانة لقصد الدوام واللزوم بحذف ما هو موضوع للحدوث والتجدد[6] .

وأما لو جاء المصدر مرفوعا فكأنك قد ابتدأت شيئا قد ثبت عندك واستقر، وإذا نصبت كنت ترجوه في حال حديثك وتعمل في إثباته[7]. والفعل يحذف إذا دلت عليه القرينة. كما في قوله تعالى: (فِطْرَتَ اللهِ التيْ فَطَرَ النَاسَ عَلَيْها) والتي فطر الناس عليها، قرينة تسمى (قرينة التفسير)[8] تدل على العامل المحذوف(فطر)، وتدل أيضا على العامل اتبع أو الزم على سبيل الإغراء لأن معنى

(١) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان٧/ ٣٠١، الزمخشري، الكشاف٣/ ٤٧٩، الشوكاني، فتح القدير٤/ ٢٥٩، الآلوسي، روح المعاني١١/ ٤٠.

(٢) ينظر: فاضل السامرائي، معاني النحو ٣٤.

(٣) ينظر: جمال الدين الجوزي، زاد المسير ٣/ ٤٢٢.

(٤) مالك بن أنس، الموطأ١/ ٢٥٤، رقم الحديث٣٣٨.

(٥) السيوطي، همع الهوامع٢/ ٧٢.

(٦) شرح الرضي على الكافية١/ ٣٠٦.

(٧) ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل١/ ١٢٢.

(٨) ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها ٢١٩.

(فأقم وجهك): اتَّبِع الدِّين القيِّم، واتَّبع فطرة الله تعالى، أي: دين الله تعالى.[1] والراجح ما ذهب اليه الثعالبي لأن المعنى يفهم من خلال السياق أن الله سبحانه يؤكد على التوحيد، وبعدم تغيير الفطرة التي فطرنا عليها، وعلينا الالتزام بها ؛ وشهدنا بها على ذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ سورة الأعراف/ ١٧٢.

ولذلك رسمت التاء المربوطة بتاء طويلة، وصوت التاء الطويلة قرينة أخرى للتنبيه والإشارة الى أهمية الفطرة في التوحيد والله أعلم.

٥- قال تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ [سورة الأحزاب/ ٦٧].

يرى الثعالبي في توجيه لفظة (سبيلا) على المفعول الثاني قائلا: «والسَّبِيلا: مفعولٌ ثَانٍ لأَنَّ أَضلَّ متعدٍ بالهَمْزَةِ، وهي سبيل الإيمان والهدى»[2] . فالسبيل بمعناه المعجمي الحقيقي الطريق، سمي بذلك لامتداده.[3] إلا أن الطريق هو كل ما يطرقه طارق، معتادا كان أو غير معتاد، والسبيل من الطرق ما هو معتاد السلوك.[4] ووردت في سياق الآية بمعناه المجازي (التوحيد)[5] . وسَبيلُ اللهِ طريقُ الهدى الذي دعَا إليه وفي التنزيل ﴿وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا﴾ الأعراف / ١٤٦ .[6]

وتوجيه لفظة (السبيل) على المفعول الثاني لسببين:

١- هو حذف حرف الجر ووصل الفعل بالمفعول، فلما حذف الجار وُصِلَ الفعل فنصب. والإضلال لا يتعدى إلى مفعولين من غير توسط حرف الجر، كقوله: «لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ»

(١) ينظر: جمال الدين الجوزي، زاد المسير٣/ ٤٢٢.

(٢) الثعالبي، جواهر الحسان٤/ ٣٦٠، ينظر: ابن عطية، المحررالوجيز٤/ ٤٠١.

(٣) ابن فارس، مقاييس اللغة ٣/ ١٣٠.

(٤) أبو البقاء الكفوي، الكليات ١/ ٥١٣.

(٥) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٢٤٩.

(٦) ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم ٨/ ٥٠٦.

الفرقان/ ٢٩ [١] .

٢- وقيل: (أضلونا) بمعنى جعلونا ضالين عن الطريق[٢]. فأخذت مفعولين. والسبيل أيضا في سياق الآية(اسم جنس) [٣]، لأن سبيل الله عام يقع على كل عمل خالص سلك به طريق التقرب إلى الله تعالى بأداء الفرائض والنوافل وأنواع التطوعات[٤] .

فلفظة (السبيل) اسم منصوب بقرينة الحركة الإعرابية الفتحة، ونصب على المفعول به الثاني بقرينة الفعل المتعدي.

وأصل الفعل لازم لا ينصب بنفسه المفعول به ؛ وإنما ينصبه بمعونة حرف الجر مما يؤدي الى التعدية[٥]. وإنما تعدى الى مفعولين بصوت الهمزة همزة النقل أو التعدية.

ومعنى همزة التعدية: حمل الشيء على أصل الفعل، فمعنى أعلمتك زيدا منطلقا: حملتك على أن تعلم زيدا منطلقا،[٦] وهي قرينة اخرى من القرائن اللفظية.[٧] وليست زيادة الهمزة قياساً مطرداً، فليس لك أن تقول مثلاً في ظَرُف: أَظْرَفَ، وفي نصر: أَنْصَرَ.[٨]

قال ابن هشام: «وقيل النقل بالهمزة كله سماعي وقيل قياسي في القاصر والمتعدي إلى واحد والحق أنه قياسي في القاصر سماعي في غيره».[٩]

وإسقط عنه حرف الجر لزيادة الألف لإطلاق الصوت: جعلت فواصل الآي كقوافى الشعر، وفائدتها الوقف والدلالة على أن الكلام قد انقطع، وأن ما بعده مستأنف.[١٠]

---

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن١٤/ ٢٤٩، ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير٢٢/ ١١٨.

(٢) ينظر: الآلوسي، روح المعاني١١/ ٢٦٨.

(٣) الزبيدي، تاج العروس٢٩/ ١٦١.

(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث٢/ ٣٣٨-٣٣٩.

(٥) ينظر: عباس حسن، النحو الوافي٢/ ١٥١.

(٦) شرح الرضي على الكافية ٤/ ١٤١.

(٧) ينظر: عباس حسن، النحو الوافي ٢/ ٥٨.

(٨) ينظر: رضي الدين الاسرباذي، شرح شافية ابن الحاجب ١/ ٨٤.

(٩) ابن هشام، المغني ٢/ ٦٠٠.

(١٠) ينظر: الزمخشري، الكشاف٣/ ٥٦٢، ينظر: أحمد الحملاوي، شذا العرف ٣٦.

ومن القرائن الأخرى المصاحبة للفظة (السبيل) قرينة الصيغة (فعيل) بمعنى السير.[1] أي: أنهم لم يسيروا في طريق التوحيد، أو الايمان والهدى . وبتضافر القرائن في السياق نستدل على المعنى المطلوب.

٦- قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْناهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصى لِما لَبِثُوا أَمَداً﴾ [سورة الكهف/ ١٢].

(الأمد) منتهى كل شيء وآخره.[2] الغاية،[3] فهو حقيقة، والغاية مستعارة، ويكون الأمد ظرفا من الزمان والمكان، فالزمان قوله تعالى: (فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ) سورة الحديد / ١٦، والمكان قوله تعالى: (تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً) سورة آل عمران / ٣٠.[4]

يرى الثعالبي أَحْصى الظاهر الجيد فيه أنّه فعل ماض، وأَمَداً منصوبٌ به على المفعول، (والأمد): الغاية، ويأتي عبارةً عن المدَّة».[5]

واختلف المفسرون في توجيه لفظة (الأمد) كالآتي:

١- يكون نصبه عَلَى جهتين: خرج من أَحْصى وهو (أفعل) مفسِّرًا، كما تَقُولُ: أيّ الحزبين أصوب قولًا، أو منصوب بلبثوا أي: للباثهم أمدًا .[6] وأما من قال إنه نصب على التفسير فيلحقه من الاختلال أن أفعل التفضيل لا يكون من فعل رباعي إلا في الشاذ، و(أحصى) فعل رباعي.[7]

٢- أو يكون منصوبا على التمييز.[8] من زعم أَنَّ أَحصى أَفعلُ للتفضيل.[9]

٣- أو يكون منصوباً بالفعل (أحصى) أي: أحصى أَمَداً، فيكون العامل فيه أحصى، كأنه قيل لنعلَمَ أهؤلاء أحصى للأمد أم هؤلاء، أو يكونُ منصُوباً على الظرف بـ لبثوا، ويكون أحصى متعلقاً

(١) فاضل السامرائي، معاني الأبنية العربية ٢٥.
(٢) الخليل بن أحمد، العين ٨/ ٨٩.
(٣) الجوهري، الصحاح ٢/ ٤٤٢.
(٤) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية ٢٩٣.
(٥) الثعالبي، تفسير جواهر الحسان ٥/ ٣٠٥.
(٦) ينظر: الفراء، معاني القرآن ٢/ ١٣٦.
(٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٣٦٤.
(٨) الزجاج، معاني القرآن ٣/ ١٢٣، الطبرسي، مجمع البيان ٦/ ٦٤٦.
(٩) أبو حيان، البحر المحيط ٧/ ١٤٧.

بـ (لِمَا) فيكون المعنى أي الحزبين أحصى للُبثهم في الأمد.[١]

قال الماوردي: في معنى الحزبين أربعة أقاويل:

أحدها: أن الحزبين هما المختلفان في أمرهم من قوم الفتية، قاله مجاهد.

الثاني: أن أحدَ الحزبين الفتية، والثاني: من حضرهم من أهل ذلك الزمان.

الثالث: أن أحدَ الحزبين مؤمنون، والآخر كفار.

الرابع: أن أحدَ الحزبين الله تعالى، والآخر الخلق، وتقديره: أنتم أعلم أم الله.[٢]

وبناءً على ما تقدم ارجح ما ذهب اليه الثعالبي ومن سبقه من العلماء من نصب (أمدا) على المفعول به للفعل الماضي (أحصى) ؛ لأن صوت الفتحة ذو دلالة مقترنة بصيغة الفعل أحصى، وهي صيغة لدلالتين.

ومن جعل (أحصى) من أفعل التفضيل، ليس بالوجه السديد، وذلك أن بناءه من غير الثلاثي المجرّد ليس بقياس.[٣] ومن الوهم من جعل أمدا تمييزا لأحصى، فإن الأمد ليس محصيا بل محصى، وشرط التمييز المنصوب بعد (أفعل) كونه فاعلا في المعنى كزيد أكثر مالا بخلاف مال زيد أكثر مال.[٤]

وبهذا التعليل ترجحت فعلية (أحصى) على اسم التفضيل. لكن دلالة أحصى في السياق تبين أنها لا تخلو من التفضيل، والتفضيل بين الطائفتين المتنازعتين أي: أيهما أضبط في الإحصاء والعد لمدة هذا اللبث في الكهف.[٥] والمجيء بالفعل أحصى بدلا من مرادفه (عد) دلالة على قدرة الله في الإحصاء والاحاطة أَي: أَحَاط علمُه بكل شَيء ،[٦] وعَجْز البشر على الإتيان بمثل ذلك. في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ﴾ [سورة الكهف / ٢٦].

(١) الزجاج، معاني القرآن ٣/ ١٢٣، ينظر: الطبرسي، مجمع البيان ٦/ ٦٤٦، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٣٦٤.

(٢) الماوردي، النكت والعيون ٣/ ٢٨٩.

(٣) الزمخشري، الكشاف ٢/ ٧٠٥.

(٤) ينظر: ابن هشام، المغني ١/ ٧٨١، حاشية الصبان على شرح الأشموني ٢/ ٤٢.

(٥) تفسير المراغي ١٥/ ١٢٢.

(٦) الأزهري، تهذيب اللغة ١/ ٦٩.

الخاتمة

ونحن نقف على أعتاب الصفحة الأخيرة نسجل أهم النتائج التي توصل اليها البحث.

١- لم تكن القرينة الصوتية في متناول أيدي العلماء بمعزل عن القرائن الأخرى في بيان المعنى.

٢- ودراسة القرينة الصوتية (الحركة الاعرابية) بمعزل عن القرائن تؤدي الى لبس في الكلام.

٣- وقد يكون للحركة الإعرابية معنى وظيفي بسبب اشتراك الأبواب النحوية فيها.

٤- وقد يؤدي أحيانا هذا الاشتراك الى لبس في الكلام، فالكشف عن القرائن الصرفية، والتركيبية في بيان المعنى تجنبا لملابسات الكلام.

ثبت المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

١- أخبار النحويين البصريين، الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٦٨هـ) المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: ١٣٧٣ هـ - ١٩٦٦ م.

٢- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت٣١٦هـ)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، الناشر: مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت.

٣- أسرار العربية، عبد الرحمن بن محمد أبو البركات، كمال الدين الأنباري، (ت٥٧٧هـ)، الناشر: دار الأرقم بن أبي الأرقم، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٤- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٥- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي(ت٣٣٧هـ) .

٦- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٧- البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الشهير بالجاحظ (ت٢٥٥هـ)، الناشر: دار مكتبة الهلال بيروت، عام النشر: ١٤٢٣هـ.

٨- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٩- تاريخ ابن الوردي، عمر بن مظفر، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (٧٤٩هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٠- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت٦١٦هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن بن سليمان، الناشر: مكتبة

العبيكان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١١-التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١٢- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي (ت١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .

١٣- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٤- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١ هـ)، المحقق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م.

١٥- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م بتحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي.

١٦- الجمل في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (ت٣٤٠هـ)، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة بيروت، دار الأمل الأردن، الطبعة: الأولى١٩٨٤م.

١٧- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت .

١٨- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، الناشر: الهيأة المصرية العامة، الطبعة الرابعة .

١٩- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

٢٠- رسالتان في اللغة، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت٣٨٤هـ)، الناشر: دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان ١٩٨٤، تحقيق: إبراهيم السامرائي.

٢١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو المعالي محمود شكري الألوسي

(ت١٣٤٢هـ)، تحقيق: علي عبد البازي عطية، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ.

٢١- زاد المسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٢٢- السراج المنير، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت٩٧٧هـ)، الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، عام النشر: ١٢٨٥هـ.

٢٣- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٢٤- سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد الخفاجي الحلبي (ت٤٦٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.

٢٥- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت٧٦٩هـ) ،المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الطلائع.

٢٦- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأُشْمُوني الشافعي (ت٩٠٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨مـ.

٢٧- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الأستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر الاستاذ بكلية اللغة العربية والدراسات الاسلامية، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م جامعة قاريونس.

٢٨- شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله، أبو عبد الله، جمال الدين (ت٦٧٢هـ)، المحقق: عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر: جامعة أم القرى.

٢٩- شرح ملحة الإعراب، أبو محمد القاسم الحريري(ت ٥١٦هـ)، حققه: د. فائز فارس، جامعة اليرموك إربد الأردن، الطبعة: الأولى ١٤١٢- ١٩٩١م.

٣٠- الصاحبي في فقه اللغة العربية، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٣١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٣٢- العامل النحوي، د. خليل أحمد عمايرة، جامعة اليرموك .

٣٣- العدد في اللغة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، المحقق: عبد الله بن الحسين الناصر / عدنان بن محمد الظاهر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٣٤- علل التثنية، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، المحقق: الدكتور صبيح التميمي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية - مصر.

٣٥- علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، والقاهرة.

٣٦- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: طبعة ٢ - القاهرة ١٩٩٧.

٣٧- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.

٣٨- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٣٩- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد ابراهيم سليم، الناشر: دار العلم والثقافة القاهرة مصر.

٤٠- فقه اللغة، حاتم الضامن، كلية الآداب، جامعة بغداد ١٤١١هـ -١٩٩٠م.

٤١- فقه اللغة المقارن، إبراهيم السامرائي، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة: الثالثة كانون الثاني ١٩٨٣.

٤٢- الفكر النحوي عند العرب، علي مزهر الياسري، تقديم عبد الله الجبوري، الدار العربية للموسوعات الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م.

٤٣- في النحو العربي نقد وتوجيه، د. مهدي المخزومي، دار الرائد العربي بيروت لبنان، الطبعة: الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤٤- الكتاب، عمرو بن عثمان، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م.

٤٥- الكشاف، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.

٤٦- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

٤٧- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٤٨- مجمع البيان، أبو علي الفضل الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، الناشر: دار المرتضى بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٧هـ -٣٠٠٦م.

٤٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٥٠- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٥١- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٥٢- المسائل العسكريات، أبو علي الفارسي(ت ٣٧٧هـ)، دراسة وتحقيق د. علي جابر المنصوري، جامعة بغداد كلية الشريعة، مطبعة الجامعة بغداد شارع المتنبي، الطبعة: الثانية ١٩٨٢.

٥٣- المسائل المشكلة، أبو علي الفارسي، علق عليه د. يحيى مراد منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ -٢٠٠٢م.

٥٤- مسند ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد خواستي العبسي (ت٢٣٥هـ)، المحقق: عادل بن يوسف العزازي، و أحمد بن فريد المزيدي، الناشر: دار الوطن - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٩٩٧م.

٥٥- معاني القرآن للأخفش [معتزلى]، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

٥٦- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمن، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٥٧- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي الفراء (ت٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى .

٥٨- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٩- المقتضب، محمد بن يزيد أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب. - بيروت.

٦٠- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، الناشر: مكتبة الأنجلو المصرية.

٦١- النحو الوافي، عباس حسن (ت١٣٩٨هـ)، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الطبعة الخامسة .

٦٢- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت٥٧٧هـ)، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٦٣- تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.